تراث

تراثية ثقافية منوعة

تصدر عن نادي تراث الإمارات ● العدد 175 مايو 2014

محتويات العدد

تراث الشهر

10 برعاية سلطان بن زايد

الامارات تشارك العالم في الاحتفاء باليوم العالمي للتراث

الملف النخلة.. حياة من العادات والتقاليد والفنون

لعل شأن النخلة في تاريخ العرب ودنياهم كشأن الخيل والجمال، والسيف والرمح، وأكثر في بعض الأحيان، وقد خصها التاريخ العربي القديم والحديث، بشيء كثير من العناية، وحاطها الأدب بمختلف فنونه من نظم ونثر، وقصص، ونوادر، حتى ليستطيع الكتاب والمؤلفون أن يخرجوا لهذه النخلة موسوعة ربما كانت أوسع وأعمق جذورًا في تاريخ الأدب من أية مادة في تاريخها الحاضر والغابر.

18 النخلة في الإمارات.. حياة من العادات والتقاليد والفنون

28 الشاعر سلطان بن خليفة الحبتور: النخلة رائدة التطور الاجتماعي والاقتصادي في المنطقة

32 النخلة في جبل شمر في القرن الـ (19)...

36 النخلة في الشعر النبطي الإماراتي

40 النخيل في الشعرّ العربي

44 النخلة .. شبيهة الإنسان..

48 النخلة في مخيلة شعوب الأرض

56 جمال سالم: مع النخل لا فقر ولا حزن!

60 النخلة في الأغاني الشعبية العربية

63 النخلة.. حنونة وتشعر بالخجل!

النخلة.. في التراث العربي

رافقت (النخلة) العربي منذ أن كان يحبو في طفولته حتى اليوم، فكانت ثالثة ثلاث في كيانه وحياته: الخيل والجمال لركوبه، والرمح والسيف لحربه، والنخلة لغذائه ودوائه.

وقد خص التاريخ العربي القديم والحديث النخلة، بشيء كثير من العناية، وحاطها الأدب بمختلف فنونه من نظم ونثر، وقصص، ونوادر، حتى ليستطيع الكتّاب والمؤلفون أن يخرجوا لهذه النخلة موسوعة ربما كانت أوسع وأعمق جذورًا في تاريخ الأدب من أية مادة في تاريخها الحاضر والغابر.

والنخلة في ثقافة أهل الإمارات محط تكريم وإجلال، ويرتبط معناها بالدور التاريخي الخطير الذي لعبته في حياة الأجداد.

وفي مناسبة موسم القيظ أو (القيض)، وهو فصل الصيف في الإمارات، نخصص ملف هذا العدد للنخلة وما ارتبط بها من عادات وتقاليد وطقوس وفنون وصنائع ومهن وحرف على امتداد الوطن العربي وتراثه وتاريخه.

فالنخلة - كما وصفها الشاعر سلطان بن خليفة الحبتور، نائب رئيس جمعية (أصدقاء النخلة)- هي رائدة التطور الاجتماعي والاقتصادي في المنطقة، وهي في الموروث الشعبي العربي رمز التجدد والشباب الحي، ونبع الحياة الذي لا ينضب معينها.

وهي كما يرى الباحث عمرو منير تمثل للإنسان رمزًا للخلود، وارتبطت بأساطير البدايات عند شعوب الأرض، واهتم بها العربي عبر تاريخه، ثم دخلت ضمن تصوره في ظل الإسلام لـ"سدرة المنتهى" أو "شجرة طوبى" في الجنة.

يتضمن العدد كذلك استعراضاً لاحتفاليات الامارات بمناسبة اليوم العالمي للتراث، وفي مقدمتها الاحتفالية الكبيرة التي شهدتها أبوظبي تحت رعاية سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان ممثل صاحب السمو رئيس الدولة، حيث شهدت القرية التراثية التابعة لنادي تراث الإمارات أكثر من ثلاثين نشاطاً تراثياً وثقافياً وفنياً توزعت على مختلف مرافق القرية والمسرح المكشوف بمشاركة فرق فنية متخصصة إماراتية، وعربية من فلسطين ومصر وغيرهما.

يحفل العدد كذلك بباقة من الدراسات والموضوعات المتنوعة التي نرجو أن تنال رضا قارئ تراث العزيز.

79 ارتياد الآفاق

القارة المفقودة في الرحلة العربية

تثار في الأوساط الثقافية الأوروبية قضية يشترك فيها باحثون وعلماء طبيعة وجغرافيا من النرويج وأيرلندا وإيطاليا، حيث ينسب كل منهم لنفسه الفضل في اكتشاف أمريكا.
والسؤال الذي نطرحه هنا: هل وصل العرب والمسلمون إلى العالم الجديد قبل كولمبس، وما علاقة ذلك بالقارة المفقودة الموجودة في تراث الرحلة العربي؟

68 قال الراوي

راشد عبيد بـن حمود الطنيجي:

قص الأثر علم يُورث ويُكتسب بالخبرة

اكتسب الوالد راشد الطنيجي معرفة وموهبة (قص الأثر) بالخبرة المتوارثة، كجزء من التراث الثقافي، عن طريق التناقل الشفهي والمعرفي الموروث بشكل غير مادي، وطورها معتمداً على حسّه الفطري وفطنته وذكائه.
وما يميز الوالد راشد عن غيره هو المقدرة الفائقة والمهارة الحرفية في تحديد الأثر، وكشف الفروق المميزة لكل أثر، والقدرة المميزة على حفظ رسم الأثر في مخيلته.

تراث

تراثية ثقافية منوعة

تصدر عن نادي تراث الإمارات • العدد 175 مايو 2014

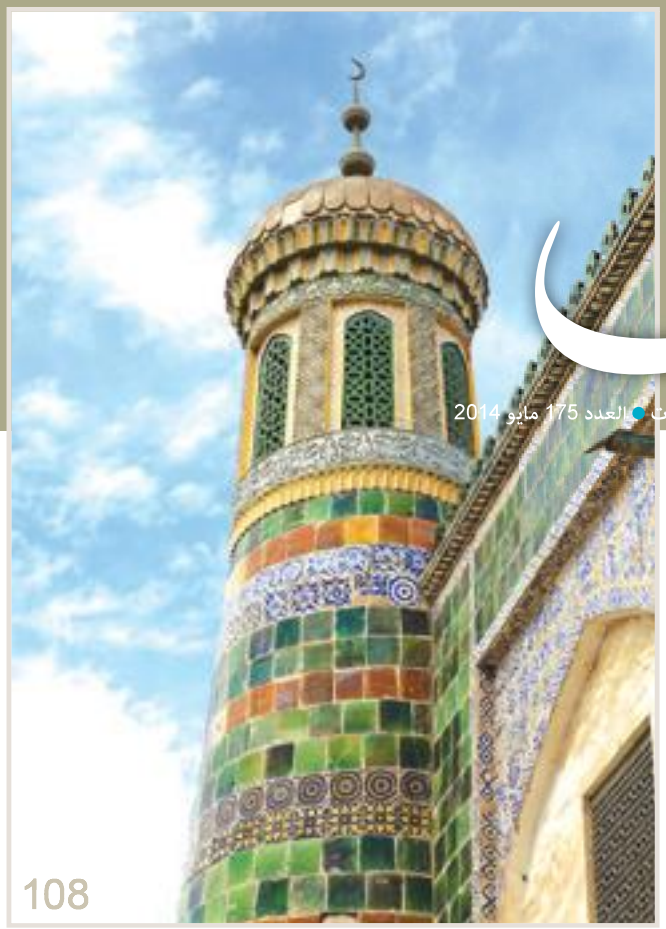

محتويات العدد

قضايا وآراء

89 إشكالية الدراسات اللغوية المعاصرة

92 قضية الهوية في الموسيقى العربية

95 تحديات حفظ التراث الشعبي العربي

معتقدات الشعوب

100 السحر وطقوس الخصوبة

فنون

108 مساجد الصين .. طابع فريد من الفن المعماري

114 انتهاء مشروع ترميم لوحة زايد الوطن ..

سوق الكتب

120 حينما يتحول السرد الروائي إلى إبحار في التاريخ

مرصد التراث

124 100 قطعة فنية تحكي تاريخ العالم

128 (ابن الحاجب) وأثره في الدراسات الإنسانية

أسعار البيع

الإمارات العربية المتحدة: 10 دراهم - المملكة العربية السعودية 10 ريالات - الكويت دينار واحد - سلطنة عمان 800 بيسة - قطر 10 ريالات - مملكة البحرين دينار واحد - اليمن 200 ريال - مصر 5 جنيهات - السودان 250 جنيهاً - لبنان 5000 ليرة - سورية 100 ليرة - المملكة الأردنية الهاشمية ديناران - العراق 2500 دينار - فلسطين ديناران - المملكة المغربية 20 درهماً - الجماهيرية الليبية 4 دنانير - الجمهورية التونسية ديناران - بريطانيا 3 جنيهات - سويسرا 7 فرنكات - دول الاتحاد الأوروبي 4 يورو - الولايات المتحدة الأميركية وكندا 5 دولارات.

قضية الهوية في الموسيقى العربية

فراس الطرابلسي*

إنّ الحديث عن الهوية أصبح اليوم من القضايا المستهلكة في المنابر الحوارية وفي الخطابات السياسية وذلك - كما يتضح لنا- لسببين رئيسيين يتبناهما شقّان فكريّان مختلفان: السبب الأوّل، نظراً لوجود صراعات عميقة المقصد تتصل في أغلبها برغبة الشق الأوّل العمياء في انتزاع المناصب، فيتمّ بذلك استغلال مثل هذه القضايا الحساسة في حياة الفرد والمجموعة لبناء استراتيجيات تخدم الهدف السياسي أساساً من دون مراعاة ما قد ينجرّ عن الاستهتار في التعامل مع هذه القضية من صراعات جانبية قد تتسبب بشكل أو بآخر في إيقاظ الفتن والصراعات العرقية والطائفية التي عمل الإسلام على إخمادها منذ قرون بالانضواء تحت راية «الأمّة».

أما السبب الآخر، فهو خوف الشق المتوجّس من تفتت الهوية العربية الإسلامية تحت ضغط المقصد السياسي، حتى أصبح خطابه في هذا الموضوع يغالي في الدفاع عمّا هو في الحقيقة ثابت ولا يحتاج لقدر كبير من الهجوم الأيديولوجي بقدر ما يتطلب قدراً أكبر من التوعية والتحصين المعرفي.

بناء على واقع هذا الصراع الأيديولوجي، رأينا أن نسعى من خلال هذا المقال إلى دفع مسألة الهوية نحو النظر فيها من زاوية المشروعية الفلسفية وعلاقتها بالذاكرة من حيث هي شرط فلسفي لوجودها وتأثير وسائل الإعلام الحديثة في ترتيبها. وهي قضايا قلما التقت في طرح واحد. والله وليّ التوفيق.

الهوية من وجهة نظر فلسفية

«إنّ الهوية موضوع فلسفي بالأصالة»(1)، غير أنّه دائماً ما يتمّ تناول قضية الهوية من مختلف وجهات النظر دون أن تكون بينها الرؤية الفلسفية ذات مكانة مؤثرة وحاضرة في مستوى الحجة والبرهان. والواقع أن التعريف بالهوية من الناحية الفلسفية يُعتبر هامّاً ودقيقاً. بل وهو بلا شك توجّه فكري ضروري لفهم أغوار هذه المسألة خارج الطرح السياسي والأيديولوجي.

في الحقيقة، إن قضية الهوية من الناحية

اللغوية أو من حيث إمكان القول فيها تصاغ دائما في شكل مقولة رئيسية تتلخص في العبارة التالية: «أنا هو أنا»، ولكن هذه الصياغة تُدخل في الهوية -وبالضرورة- الاختلاف. فالأنا الثانية التي تعرّف الأنا الأولى قيلت في زمان غير الزمان التي قيلت فيه الأنا الأولى(2). فعندما أريد أن أعرّف بنفسي وأقول «أنا هو أنا» سأجد نفسي ضرورة أمام زمانين: الأنا الأولى: زمان أوّل (يمثل الزمان الحاضر)، والأنا الثانية: زمان ثاني (يمثل جملة من التداخلات التاريخية والحضارية والثقافية والعقائدية والعرقية، وبالتالي فهو يجمع بين الماضي والحاضر والمدى المستقبلي). وهنا يكمن الاختلاف الذي أشرنا إليه.

غير أن الهوية من حيث إمكان القول تتعلق في جوهرها بأمرين: الأمر الأول -وهو أساسي- وهو إرادة قول الهوية: إذ لا يقول الهوية إلاّ الشخص الذي يريد أن يقول «أنا أنا»، وبالتالي إذا بطُلت الإرادة فهي لا تُقال ولا تكون محور جدل. أما الأمر الثاني هو الذّاكرة: فعندما أنسى الأنا الأولى المراد تعريفها يصبح بلا معنى أن نتحدّث عن الأنا الثانية التي تعرّف الأنا الأولى.

وبالتالي تقوم الهوية على أساسين قويّين هما الإرادة والذاكرة، وهذا هو جوهر الهوية من حيث هي قضية فلسفية، (وقليلة هي الطروحات الفكرية والثقافية التي تردّ قضية الهوية إلى الاعتبار الفلسفي، وذلك يعود إلى موقف سالب من المنهج الفكري الفلسفي في هذا الموضوع يجب تجاوزه.) وبناء على هذه الأسس يجب في رأينا أن نعود دائماً للمجتمع للتعبير عن الإرادة في أن يقول: «نحن نحن» ولا نقرّر في مكانه اعتماداً على أجندات جاهزة تسعى لتوجيه الرّأي العام خدمة لمقاصد ذاتية أو عالمية تنميطية. كما ينبغي أن لا نزيّف أو ننفي ذاكرة الشعب الحُبلى بترسّبات حضارية وتاريخية وثقافية لا يمكن أن يتخلى عنها أو يرضى بمحقها، فالإرادة إذاً تلتصق بمكوّنات الذاكرة، وإذا انتفت الذاكرة أصبح من العبث أن نتحدث عن رغبة أو إرادة لقول الهويّة.

الذاكرة الموسيقية العربية ومسألة الهوية

تدخل الممارسات الموسيقية في تجاذبات الصراع الحاصل في مدى الهوية بين ثنائية (الذاكرة –الإرادة) وبين الموجّهات الحداثية (فكرا ومادّة) في رسم ملامح الهوية بأقلام تسعى لتكديس شعوب العالم بما يحملونه من تنوّع حضاري مادي وغير مادّي في سلّة واحدة تجمعهم تحت راية العولمة لغايات دنيئة أبرزها السيطرة على العقل البشري وتوجيهه بما يخدم السياسات الاقتصادية والمالية.

على ذلك بدأت تعلو الأصوات المنادية بضرورة العودة للتراث الموسيقي العربي الإسلامي-كتمثّل رئيسي لذاكرة الأمّة- والحفاظ عليه وعدم تشويهه بآليات الفكر الموسيقي الغربي غاية تحديثه. وهي أصوات تعيش اليوم في حالة من العزلة الفكرية داخل مجتمعاتها التي دخلت بكل قوّة في موجة خطيرة من الاغتراب والاستلاب، والتي ما بقي من ثقافتها الموسيقية العربية الإسلامية إلاّ العناوين التاريخية وأسماء القوالب الغنائية أو الآلية بما تحمله من رموز ومقاصد فنية واجتماعية وقع إفراغها منها.

من هذا المنطلق تعتبر التوعية بأهمية قضية الهوية في علاقتها بالموسيقي-

> التعريف بالهوية من الناحية الفلسفية يُعتبر هامّاً ودقيقاً، بل وهو بلا شك توجّه فكري ضروري لفهم أغوار هذه المسألة خارج الطرح السياسي والأيديولوجي

الثقافي أمراً ضرورياً وعاجلاً يجب العمل عليه لتحصين العقل ممّا يمكن أن يخترقه من أفكار قد تحيد به إلى ما لا يُحمد عقباه. والأمر ينطبق كذلك على النخب الثقافية المتعالية التي تعتبر فيما تعتبر أنّ الهوية الموسيقية متحركة وغير ثابتة غافلة عمّا في ذلك التحرّك من خطورة يُعتبر التسليم به أو اعتباره أمراً طبيعياً سيراً لا إراديّاً في خطة التنميط الثقافي. فهذا التحرّك يُراد له دون شكّ الوصول إلى نقطة معينة حتى ينتهي إلى حالة من الإعاقة تثنيه عن التحرّك بعدها.

وبالتالي فإنّ تحرّك هذه الهوية في

الموسيقى يجب أن يسبح في فضاء من الخصوصية الذاتية وتوجّهه الاعتبارات التاريخية والحضارية والثقافية والعقائدية كذلك. ولعلّ أكثر الثقافات التي بقيت محصّنة من خطورة هذا التحرّك وسايرته بما يخدم تواصلها واستمراريتها هي تلك التي يجمع المختصون على وصفها بالمصطلح الغربي بـ«الثقافات الشعبية» والتي ما هي في الحقيقة إلاّ تمثّل صادق عن ذاكرة الشعوب(3) خارج التجاذبات الإيديولوجية والخطط السياسية العالمية بمعية الوسائل الإعلامية.

دور وسائل الإعلام

يعتبر السؤال عن علاقة وسائل الإعلام -بمختلف مداخلها- بقضية الهوية سؤالاً خطيراً، والطرح هنا ندرسه انطلاقاً من الإشكاليات التالية:

ما هو الدور الذي تضطلع به وسيلة الإعلام تجاه تراثنا الموسيقي؟

كيف يمكن الخروج من فكرة اعتبار السلطة بمختلف آلياتها الإعلامية، المحدّد الأوّل للخطوط والتصوّرات الثقافية «الرّسميّة الوطنيّة»-ومن بينها مجال الممارسات الموسيقية- وفق فضائها الرّمزي والأيديولوجي؟

أليست ملازمة هذا المنهج للدول العربية باختلاف التيّارات الفكرية التي سيطرت على مفاصلها منذ الاستقلال تفاعلاً مع الوضع السياسي العربي عموماً: من فكرة القومية إلى فكرة الاشتراكية إلى مفهوم الوطنية الحديث(4)، قد جعلت التراث -في مظاهره المختلفة- يعاني في ظلها تقطّعاً بين خصوصيّاته العميقة وتجذّره في طبيعة المجتمع وذاكرته وبين متطلّبات وركائز هذه الأيديولوجيات المختلفة التي تريد

> تعتبر التوعية بأهمية قضية الهوية في علاقتها بالموسيقي/ الثقافي، أمراً ضرورياً وعاجلاً يجب العمل عليه لتحصين العقل ممّا يمكن أن يخترقه من أفكار قد تحيد به إلى ما لا يُحمد عقباه

تسيير التراث بما يتناسب مع فضائها الرمزي وخطّها السياسي؟(5)

ثمّ بأيّ معنى أصبح لوسائل الإعلام القدرة والحرية في التعامل مع المادة الموسيقية التراثية من خلال الموادّ الإشهارية ومن خلال علاقتها بمؤسسات الإنتاج الفني التي نعتبرها مخترقة في غالبها بأموال ومناهج الفكر الغربي؟

كل هذه الأسئلة ضروريٌّ الإجابة عنها بشفافية دون أن نجعل للمنهج الحجاجي من خلالها حدوداً تعوقه عن كشف الحقيقة وفضح المقولات المزيفة لـ«حرية التعبير» و«الديمقراطية» و«الحداثة» التي هي عبارة عن فقاقيع ما إن يقترب منها الإنسان حتى تنفجر في وجهه خاوية فارغة: إذ كيف يحدّثوننا عن حرية التعبير وهم من جهة أخرى يشلون أبسط تمظهراته عبر التوجيه الإعلامي والتحكم في صورته؟ وكيف يدّعون الديمقراطية وهم قادرون على توجيه الرّأي والرّأي الآخر بكلمة من هنا أو إشاعة من هناك تضمن التحكّم عبر وسائل الإعلام في مصير الصندوق الانتخابي وبالتالي في مصير شعب بأكمله؟ وكيف يجعلون من «الحداثة» منهج حياة ومحوراً تسير وفقه مختلف مظاهرها، وهي في المقابل تبطل أسباب الحفاظ على الخصوصية الذاتية وتدعو إلى الانصهار في النموذج الأوحد؟

*باحث في العلوم الثقافية اختصاص موسيقى وعلوم موسيقية من تونس

الهوامش

1 حنفي، حسن ، جريدة الاتحاد، الإمارات، http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=70113/ نشر يوم 05 يناير 2013م.

2 هذه الفقرة هي ثمرة نقاش دار حول مسألة الهوية في الندوة الوطنية حول «الثورة والمسألة التربوية: إشكاليات وبدائل» التي نظمها منتدى الفارابي في صفاقس أيام 10و11و12 ماي 2013. ولقد دار هذا النقاش في الجلسة العلمية الثامنة يوم الأحد 12 ماي 2013 بين الباحث في فلسفة الفارابي والجامعي «سالم العيادي»

تحديات حفظ التراث الشعبي العربي

سامي عبد الوهاب بطة*

في ضوء ما يشهده العالم في السنوات الأخيرة من تغيرات، وما يظهر من نظريات من شأنها تهديد الثقافات الشعبية لدى الكثير من شعوب العالم بالاندثار أو على الأقل بتغيرات تتفق وأهداف هذه النظريات الجديدة والتي من أبرزها ما يعرف بالعولمة أو فورة العولمة كما يسميها البعض. وإزاء هذا الخطر كان من الضروري على الجهات المسؤولة في كل دول العالم أن تتخذ من الاجراءات والاستعدادات ما يمكنها من الحفاظ على هويتها وقوامها الثقافي، من دون فرض وصاية أو ما شابه على عناصر الموروثات الشعبية والتي تعتبر أساساً ملكاً للدولة.

وجدير بالذكر أن اتخاذ مثل هذه الاجراءات ليس سهلاً كما يبدو من الوهلة الأولى، وإنما يحتاج الأمر إلى صراع عنيف بين المفاهيم الجديدة الممثلة للعولمة وبين عناصر التراث الأصيلة، ذلك أن هجمة العولمة – وهكذا يسميها الكثير من الباحثين في هذا المجال – لا تحدث بالطائرات والدبابات والجنود، لكنها تتسلل إلى العيون والعقول عبر أجهزة الاتصال الموجودة في كل منزل وتظل ليل نهار تبث موادها الإعلامية متعددة الأشكال بدءاً من برامج الأطفال وحتى علوم الفضاء مروراً بالأنشطة الرياضية والترفيهية والبرامج النسائية بما فيها المطبخ وبرامج الشباب وغيرها مما

والباحث في الحضارة العربية الإسلامية السيد «عبد السلام حمدي».

3 راجع: أيوب، عبد الرحمان، «الذاكرة واللسان»، المجلة العربية للثقافة، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، السنة8، العدد36.

4 راجع في هذا الموضوع: النّجّار، (عبد المجيد)، صراع الهوية في تونس، دون دار نشر، دون تاريخ، 129ص.

5 الطرابلسي(فراس)، الموسيقى الشعبية والموسيقى الرسمية بالبلاد التونسية: صراع الهوية في المفاهيم والممارسة والتمثيل، المؤتمر الدولي الأوّل حول الخطاب الموسيقي وسؤال الهوية، صفاقس، 10/ 11/ 12 أبريل 2013.

راجع كذلك: العرفاوي، عادل، «المؤسسة الثقافية والتراث الشعبي»، المؤسسة الثقافية والتراث، تونس، عمل جماعي، منشورات إدارة التنشيط الثقافي القومي وزارة الشؤون الثقافية، دون تاريخ، ص ص6-35.